Diyala Journal
for Human Research

مجـــلة ديالـــــــــــى
للبحـــوث الإنســـــانية

Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

العدد (98) المجلد (4) كانون الأول

الحياة الاجتماعية في عمان خلال فترة اليعاربة

د. يوسف بن سعيد بن ناجم الكاسبي د. موسى بن سالم بن حمد البراشدي

أستاذ مساعد في قسم العلوم الانسانية ،جامعة الشرقية استاذ مساعد، قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس

Email: y.alkasbi@asu.edu.com

Published:8/10/2023

Keywords: الحياة الاجتماعية – دولة اليعاربة – الإمامة.

Abstract

This research came under the title "Social Life in the State of Al-Yaaribi", and it aims to define the reality of social life in the State of Al-Yaaribi. It came in three main sections, which dealt with the beginning of the rule of the Yaaribi state, and Imam Nasir bin Mushed al-Yaaribi assuming the imamate in 1624 AD. Formation and highlighting its characteristics and features. The research also touched on the reasons for the weakness of the Yaaribi state, and the impact of its weakness on social life.

We were motivated to complete this research with a keen enthusiasm to know the details of the history of Oman under the rule of the Yaaribi, and to identify aspects of it that were not known, especially in this social aspect, which prompted us to investigate the sources and references that serve the study in this aspe.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

شهدت عمان في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي تحولات كثيرة على الساحة السياسية، ألقت بظلالها على مختلف جوانب الحياة العامة، وتمثل ذلك في قيام دولة اليعاربة بتولي ناصر بن مرشد اليعربي للإمامة في عمان عام 1034هـ/1624م، وما ترتب عليه من توحيد عمان وطرد البرتغاليين من سواحلها عام 1650م، بعد ما يقرب من مائة وثلاثة وأربعين عاماً، ولم يكتف اليعاربة بطردهم من عمان فحسب، وإنما طاردوهم في مياه المحيط الهندي، ما جعل البحرية العمانية تسيطر على تلك البحار، وقد أدى ذلك إلى انتعاش الحياة الاقتصادية، فانعكس أثرها على الحياة الاجتماعية؛ وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بدولة اليعاربة وانعكاس أحداثها على الحياة الاجتماعية في عمان، ومن خلاله يمكن الإجابة على عدد من الأسئلة أبرزها كيف انعكست الأوضاع السياسية على الحياة الاجتماعية؟ وما أبرز ملامح الحياة الاجتماعية في عمان خلال تلك الحقبة الزمنية؟

ولقد اتبعت هذه الدراسة المنهج التاريخي المبني على تتبع الحقبة الزمنية، إضافةً إلى استخدام المنهج التحليلي في التوصل إلى ملامح الحياة الاجتماعية من خلال تحليل المصادر الأصلية لاسيما الفقهية والأدبية المعاصرة لتلك الفترة، وبناءً على هدف الدراسة وتساؤلاتها تم تقسيمها إلى مبحثين؛ تناول الأول منهما التعريف بدولة اليعاربة، بينما تناول الآخر الحياة الاجتماعية في عمان خلال تلك الحقبة الزمنية.

المقدمة:

يعتبر قيام دولة اليعاربة نقطة تحول مهمة في تاريخ عمان نظراً لما صاحبها من تأثيرات شملت مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، فضلاً عن الجوانب السياسية والعسكرية، ويمكن القول بأن الظروف السياسية التي مرت بها عمان منذ قيام تلك الدولة انعكست على الأوضاع كافة ومن ضمنها الأوضاع الاجتماعية التي سعى الباحثان إلى دراستها لعدم وجود دراسة متخصصة في هذا الموضوع عدا ما أورده الباحث طالب بن سيف الخضوري في رسالته العلمية لنيل درجة الدكتوراه من جامعة تونس والتي حملت عنوان "الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عمان في عهد اليعاربة"، إلا أن هذه الدراسة لم تتعمق كثيراً في مناقشة موضوع الحياة الاجتماعية وما أوردته يتسم بالعمومية في الطرح؛ وهناك دراسة أخرى للباحثين سعيد بن محمد الهاشمي وموسى بن سالم البراشدي بعنوان "الحياة الاجتماعية في عمان كما صورها الشاعر الحبسي" وهي عبارة عن بحث علمي منشور ضمن المداولات العلمية لجمعية التاريخ والآثار لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وعلى الرغم من أن هذه الدراسة وثيقة الصلة بفترة اليعاربة إلى أنها ركزت على ما أورده الشاعر الحبسي في ديوانه والتصور الذي وضعه لمجمل الحياة الاجتماعية في عصره، وقد استفاد الباحثان من هذه الدراسة لتغطية بعض الجوانب التي أشار إليها الحبسي.

وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بدولة اليعاربة، وانعكاس أحداثها على الحياة الاجتماعية في عمان، كما تسعى إلى إبراز ملامح الحياة الاجتماعية في عمان في تلك الحقبة الزمنية من خلال تناول تركيبة السكان والمرأة ودورها في المجتمع، إلى جانب الرقيق، وكذلك التطرق إلى الفنون والعمارة، ولذلك تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث تناول الأول منها قيام دولة اليعاربة، أما المبحث الثاني فجاء بعنوان "انعكاس الأوضاع السياسية على الحياة الاجتماعية في عهد اليعاربة"، في حين خُصص المبحث الثالث لضعف دولة اليعاربة وتردي الأوضاع الاجتماعية في عمان.

المبحث الأول: قيام دولة اليعاربة:

المطلب الأول: وصول ناصر بن مرشد للإمامة.

سبق قيام دولة اليعاربة إرهاصات عديدة عجَّلت بظهورها حيث أنه قبل وصول ناصر بن مرشد اليعربي للإمامة، حيث كانت عمان الداخل مقسمة إلى مدن عدة يحكمها رؤساء القبائل الذين عاملوا الناس بالتسلط

والإذلال كما أشار إلى ذلك المؤرخ ابن رزيق[1]، ولم تكن الناحية الاجتماعية بأفضل حال من الناحية السياسية حيث أشار ابن قيصر المعاصر للإمام ناصر بن مرشد إلى "انتشار الفسوق في سائر البلدان" وذكر من بينها تعاطي الخمور واقتراف المحرمات وإتيان الفجور والملاهي[2].

وفيما يتعلق بالبلدة التي شهدت مبايعة ناصر بن مرشد بالإمامة، فقد كانت الرستاق التي شهدت حالة من الاختلافات بين أهلها، -وكان سلطانها في تلك الفترة مالك بن أبي العرب- فكانت تعيش في شقاقٍ ومحنة، الأمر الذي دفع بالعلماء والفقهاء إلى التشاور فيما بينهم بهدف تنصيب إمام يجمع شملهم ويقوي ما بينهم، فينهاهم عن المنكر ويأمرهم بالمعروف، لذلك جالوا بفكرهم، من ذا الذي سيكون قدوةً وأهلًا لهذا المنصب، فأجمعوا الآراء بأن ينصبوا السيد الجليل ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب بن سلطان بن أبي العرب اليعربي[3]، مستندين في ذلك على الجانب الشرعي من حيث توافر شروط الإمامة في تلك الشخصية إضافةً إلى الجانب الاجتماعي باعتباره حفيداً لسلطان الرستاق مالك بن أبي العرب، وهذا ما يعزز رصيده الاجتماعي وقبوله الشعبي.

❖ العلماء الذين بايعوا الإمام ناصر بن مرشد:

مثَّلت الإرهاصات السابقة دافعاً للعلماء للاضطلاع بمسؤوليتهم الدينية باعتبارهم حجر الأساس في هيئة الحل والعقد في نظام الإمامة بعمان، ولذلك بدأوا في المراسلات السرية فيما بينهم تمهيداً لعقد اجتماع طارئ لبحث قضية الأمن في عمان، وقد تم ذلك الاجتماع بدعوة من الشيخ خميس بن سعيد الشقصي الذي وُصف بأنه المحرك الأساس في قيام دولة اليعاربة، وقد انعقد في قرية قصرى بالرستاق يوم الجمعة 16 من ذي الحجة عام 1034هـ/1624م[4] بحضور مجموعة من العلماء؛ فبالإضافة إلى الشيخ الشقصي فقد أشارت المصادر إلى الشيخ مسعود بن رمضان النبهاني، والشيخ صالح بن سعيد الزاملي المعولي، والشيخ خميس بن رويشد المجرفي الضنكي، والشيخ عبدالله بن محمد بن غسان الكندي الخراسيني[5]، وغيرهم من العلماء الذين قدرهم المؤرخ ابن رزيق بسبعين عالماً[6]، بينما ذهب السالمي إلى كونهم أربعين عالماً، وأضاف معلقاً على ذلك بقوله[7]:"..ولعلهم لم يحضروا البيعة كلهم بل حضر بعضهم ورضي الباقون بها".

❖ جهود الإمام ناصر في توحيد عمان:[8]

أقرب المصادر التاريخية التي تناولت جهود الإمام ناصر بن مرشد في توحيد عمان ابن قيصر المعاصر لتلك الفترة وذلك في كتابه المعنون "سيرة الإمام ناصر بن مرشد" والذي يُعد أقدم المصادر التاريخية العمانية في العصر الحديث، ولذلك وضع تلك الإنجازات تمت مسمى أخبار فكان ضم كل مدينة عمانية خبراً في حد ذاته، فجاءت على النحو الآتي:

- افتتاحه لبلدة نخل: فقد قام بمحاصرتها أيامًا، وقد كان مالكها ابن عمه، فقد أخذها منه بدون مشقة وتعب.
- افتتاحه لبلدة نزوى: فقد قيل إنه قام ببناء حصن نزوى وأقام فيه الدين وشيده وقيل أن الصلت بن مالك هومن بناه.
- افتتاح بلدة منح: أهل منح هم من طلبوا من الإمام أن يصلح حالها، فقد ظاهروه بأموالهم ورجالهم، ففتحها وأقام فيها العدل وذلك من غير تعب ومشقة.
- افتتاحه لسمد الشأن: كانت ملك علي بن قطن الهلالي، فتوجه الإمام لها بجيش، فافتتحها من غير مشقة، حتى دانت لها سائر الشرقية، ماعدا بلدة صور، وبلدة قريات، والتي كانت بيد النصارى.
- افتتاحه لبلدة بهلا: جهز لها الإمام جيشًا وسار على الهناوي، ووصل لمكان يدعى بقاع المرخ.
- افتتاحه للظاهرة:

1- افتتاحه لبلدة الغبّي: فقد توجه لعبري، فافتتحها ومكث بها ليلتين، وقام بعد ذلك بحصر الغبي وقام بأخذها في يوم واحد وجعل فيها واليًا، ثم أمرهم بفتح ما بقي من قرى محافظة الظاهرة.

2- افتتاحه لبلد مقنيات: توجه الإمام ناصر لحصن مقنيات " الحصن الأسود" وحاصروه فقد هجم ولاة الإمام على من في مقنيات –لفلة أهلها- فاشتد بينهم القتل وذلك من صلاة الفجر إلى نصف يومها، فقد قتل من البغاة كثر، حتى أنهم عجزوا عن دفنهم في القبور، حيث دفن في القبر الواحد سبعة أو ثمانية، واستمر الحصار لما يقرب من الثلاثة شهور ثم افتتحه بعون الله.

- افتتاحه لبلدة سمائل توجه الإمام لحصن سمائل القديم، فأسس بناؤه وقواعده.

- افتتاحه لقرية لوى: مستعينًا بعبد الله بن محمد.

- افتتاحه لبلدة قريات: فقد سار الإمام لهذه البلدة التي كان يحكمها النصارى، وافتتحها وبنى فيها حصنًا.

المطلب الثاني: مراحل نظام الإمامة في عهد اليعاربة:[9]

إن الحكم اليعربي شهد نهوضًا قويًا للدولة العُمانية؛ فقد تحققت عدة منجزات سواءً على المستوى الخارجي أو الداخلي، بدايةً من طردهم للغزو البرتغالي، وتأسيسهم للقوة البحرية العُظمى، واهتمامهم بالاقتصاد والعلم، والزراعة والتعمير والبناء.

إن نظام هذه الإمامة مرّ بثلاث مراحل، ميز هذه الإمامة عن غيرها:

❖ المرحلة الأولى:

إن أهم ما اتسمت به هذه المرحلة هو تطبيقها الشورى في الانتخابات، فقد كان هذا الأمر بيد علماء من أهل العقد والحل، فالأئمة الثلاثة الأوائل من الحكم اليعربي يمثلون المرحلة هذه، بدايةً من الإمام ناصر بن مرشد، ثم بعد ذلك سلطان بن سيف، ثم بلعرب بن سلطان.

إن الدليل على تطبيق هذا المبدأ، في زمن ناصر بن مرشد قبل تنصيبه إمامًا اجتماع ثلة من العلماء، وذلك لما رأوه من رشد وكفاءة في شخصية هذا الإمام، واستمر تطبيق المبدأ ذاته في انتخاب الإمامين اللاحقين، فقد ترتب على ذلك وجود جو من الاستقرار، والذي مكن الدولة العُمانية من تحقيق العديد من الإنجازات والإصلاحات في الشؤون الداخلية والخارجية.

من هنا يمكننا القول أن دور العلماء مهم في عملية تنظيم النظام الإباضي الإمامي، فماهي شروط انتخاب الإمام:

1- يجب أن يكون اختيار وتنصيب الأئمة وفق القواعد الدينية.

2- المرجع الأول لكل إمام هو مجلس العلماء خاصة في المسائل الاجتهادية.

3- يتم مراقبة الإمام في سيره، ويتم معارضته إن ارتكب خطأً ومال عن الجادة.

4- من أدوار العلماء هو قيامهم بشؤون القضاء والخطب والتدريس والفتاوى في الأعياد وأيام الجُمَع وباقي المناسبات الأخرى.

5- القيام بقيادة الجيوش؛ وذلك للذود عن الوطن والدين.

6- أن يقبلوا توبة الأئمة إن اقترفوا الأخطاء التي لا تصل لحد الكبيرة والعصيان.

7- يقومون بخلع وعزل الأئمة إن وجب ذلك.

وقد اتسمت هذه المرحلة أيضًا بالعدل، فقد استطاع هؤلاء الأئمة بحكمهم وعدلهم وإنصافهم بالحق بين الرعية أن يبسطوا نفوذهم الداخلي في مناطق شاسعة، كما كان للوازع الديني واستقامتهم دور في غرس الاحترام والمحبة في نفوس رعيتهم، ويبعث شيء من الرعب والفزع لدى أعدائهم.

أيضًا وجود النظام السياسي في إدارة الحكم المبني على مبدأ التشاور في كل الأمور، وهذا أمر مهم لثبات أي دولة، وعدم الانفراد بأي رأي، والدليل على ذلك ما وصفته التقارير الهولندية عن المجتمع العُماني بأنه لا يتم أخذ أي رأي قبل أن يتم عرضه على العامة.

❖ المرحلة الثانية:

تتميز هذه المرحلة ربما بالتعقيد والتناقض، بالرغم من قوة وعظمة الأئمة وإنجازاتهم، لكن خروج الإمام سيف بن سلطان على أخيه الإمام المنتخب الشرعي بلعرب[10]، شكل ربما إذنًا للخروج عن مبدأ الشورى في الانتخاب، وظهور الصراع على السلطة، مما أدت هذه السمة إلى إنهاء حكم الدولة اليعربية.

وعلى الرغم مما حدث إلا أن هذه المرحلة لم تكن سيئة للدولة العُمانية، فقد قام سيف بن سلطان الأول بجهود فذة وعظيمة للدولة حيث أسس جبهة بحرية قوية، إضافة لاهتمامه بالبناء والتعمير وشق الأفلاج كما ذكرنا، وتنويع وتوسيع الزراعة.

وبعد وفاة هذا الإمام عاد مبدأ الانتخاب على يد العديد من العلماء الذين بايعوا الإمام ابنه سلطان سيف الثاني والذي بوفاته ظهر الشقاق والتنازع والتخاصم والتناحر فصارت هذه الدولة كالألعوبة.

❖ المرحلة الثالثة:

يمكننا القول في هذه المرحلة عاشت عمان مرحلة من الشقاق والصراع، والذي أودى بوحدة الصف والوحدة الوطنية وأشعل أيضًا نار القبلية، فقد كان بهذه المرحلة كثير من التطورات والأحداث، ففيها بدأت شيئًا فشيًا تضعف سلطة العلماء، وظهور نهج مخالف ومغاير لمبدأ الانتخاب، اتسم بمبدأ الوراثة في الحكم بعد ما أصرت بعض القبائل أن تكون سلطة الإمامة بالتوريث فقد تم توريث سيف بن سلطان ليكون خلفًا لأبيه والذي كان صبيا في الثانية عشر من عمره.

فمن هنا بدأت مسائل الانتخابات الخلافية، فصارت الدولة منقسمة بين من مؤيد ومعارض، فعُرفت هذه المرحلة بمرحلة الحكم بالوصاية، وأخيرًا يمكننا القول بأن هذه المرحلة هي مرحلة صراع مرير بين اليعاربة أنفسهم أولاً ثم بين التحالفات القبلية بعد ذلك، فكانت نتيجة ذلك كله ضعف قوة الدولة العمانية خارجيًا وداخليًا وبذلك سقطت سلطة اليعاربة.

المطلب الثالث: الأئمة اليعاربة الذين تعاقبوا على عمان.

بعد انتهاء فترة حكم ناصر بن مرشد وهو مؤسس دولة اليعاربة، تعاقب على عُمان أئمة بعضهم حفظ عُمان وارتقى بها إلى مستويات أعلى، إلا أنه حدثت بعض الاختلالات والفتن التي تسببت في صراع داخلي أثر على الحياة الاجتماعية في تلك الفترة.

نأتي الآن للتحدث عن كل فترة على حده التي عرضناها في المطلب السابق من المراحل وسوف نتحدث عن كل إمام وما هي الأعمال التي قام بها وما هي المتغيرات في عهده وبما أننا في هذا البحث نتحدث عن الحياة الاجتماعية كان لابد أن نسلط الضوء على حكم اليعاربة وتعامل الحكام مع الأحداث التي مرت على عُمان كي نخرج بملاحظات عامة تفيدنا في هذا الجانب:

❖ المرحلة الأولى: فترة الازدهار.

تحدثنا عن بداية الحكم وعن أعمال ناصر بن مرشد وكيف حدثت النقلة النوعية في عُمان في المطلب الأول، نكمل الآن ما الذي حدث بعد وفاته وما هي المتغيرات التي حدثت ومن الحكام الذين استولوا على السلطة.

- إمامة سلطان بن سيف الأول.

طبعًا عُرف الإمام سلطان بتواضعه للناس وحبه للخير والمساعدة، وأول إنجاز قام به هو تقوية اسطوله وبعدها طرد البرتغاليين من مسقط الذين لم يتمكن ناصر بن مرشد من القضاء عليهم، وبعدها ملاحقتهم والتوسع إلى خارج عُمان وتكوين علاقات لاسيما في شرقي أفريقيا والهند[11]، وطارد البرتغاليين في هذه المناطق حيث أنه استفتح بلدانهم وهدم مراكبهم وغنم من غنائمهم، واستفاد كثيرًا من هذه الغنائم حيث يقال أنه بنى قلعة نزوى مال الذي اكتسبه من معركة ديو عام 1670م[12].

اهتمامات الإمام وإنجازاته:

1- اهتم كثيرًا بالتجارة لاسيما أن عمان كانت في فترة حصار برتغالي فقرر أن يتخذ الاجراءات اللازمة لتسهيل التجارة مع العالم الخارجي فكانت هناك اتصالات مع الدول الأوربية وتبادل تجاري.
2- اهتم بنواحي العلماء وكثر العلم في عهده، ومن أمثلة العلماء خلف بن سنان الغافري وسعيد بن أحمد الخراسيني، ومحمد بن عبد الله بن جمعة بن عبيدان وغيرهم.
3- اهتم بالعمارة كثيرًا وما تخبئه تلك الأبنية من عوالم وآثار، حيث بنى قلعة نزوى وسوق أزكي وفلج البركة[13]، وأولى عناية بالحصون والقلاع فمن ضمن المعارك التي خاضها على البرتغال هي تحرير قلعتي الجلالي والميراني، وعمر العديد من القرى[14].

سار الإمام سلطان بن سيف على نهج ناصر بن مرشد في العدل والتواضع وعاشت عُمان في عهده في رخاء وازدهار ومن أهمها الرخاء الاقتصادي والسياسي حتى توفي وقبر في نزوى بجانب الإمام ناصر بن مرشد.[15]

- إمامة بلعرب بن سلطان:

نصب بعد وفاة أبيه وسار على خطاه، اتسم بالعدل والتواضع وكان يسمع للرعية ويأخذ بآرائهم، رغم قصر فترة حكمه إلا أنه أحدث العديد من المغيرات في عُمان.

اهتمامات الإمام وإنجازاته:

1- كان يهتم بالعلم كثيرًا، وهو بنفسه عالم في الدين حيث كانت الرعية تسأله عن العديد من المسائل الفقهية حتى عُرف بالعالم الزاهد[16].
2- بناء حصن جبرين، حيث كان سبب بناءه أن الشيخ عمر بن سعيد بن محمد المغربي زار عُمان وأعجب بما أرى من أهلها ولكن لاحظ أن مجالس العلم يرتادها القلة فكتب للإمام نصيحة بأهمية العلم وأهمية دوره كإمام بالمحافظة عليه ونشره، فتقبل النصيحة برحابة صدر، وجدد بناء حصن جبرين، وكان يهتم بنفسه بجميع الأمور من جلب الطعام والإشراف على التعليم، فكان منارة للعلم والعلماء.[17]
3- إنشاء المدراس حيث بنى العديد من المدارس في عمان؛ اهتم فيها بالعلم، فأصبح من أهل عُمان الأديب والفقيه والشاعر[18].

بعدها حدثت فتن بينه وبين أخيه سيف بن سلطان الملقب بقيد الأرض، التي لا يُعلم سببها الحقيقي هذه الفتن سبتت موت بلعرب بن سلطان حيث أن سيف خرج على وحاصره في حصن جبرين وتذكر المصادر أن بلعرب دعا الله أن يميته وعند وفاته كفنه أخوه سيف ودفنه وندم على فعلته[19].

❖ المرحلة الثانية: فترة التعقيد والقوة.

هذه الفترة وكما ذكرنا تتسم بالتناقض، ولكن لا أحد ينكر الإنجازات العديدة التي تحققت في هذه الفترة وهي تقتصر على الإمام سيف بن سلطان وابنه سلطان.

- إمامة سيف بن سلطان (قيد الأرض).

بعد وفاة أخيه نصب إماماً؛ وعلى الرغم من المناوشات والمضايقات التي حدثت، خصوصًا من العلماء والفقهاء الذين غضبوا على فعلة سيف وبعضهم سامحه، إلا أن قيد الأرض كان مسيطراً على الأمور بقوته وحكمته فقد حد من التوتر الذي كان من الممكن أن يصير، وخضعت جميع القبائل والولايات له[20]

اهتمامات الإمام وإنجازاته:

1- حقق العديد من الانتصارات على النصارى أو ما نسميهم البرتغال، حيث طاردهم وهزمهم في ممباسا، وبعض أجزاء السواحل الأفريقية مثل كلوة وزنجبار والجزيرة الخضراء، وأيضًا حرر بته.[21]
2- اهتم بعمارة عُمان، حيث بنى الأفلاج التي تقدر بسبعة عشر فلجاً منها فلج مسفاة الرستاق، وفلج الصائغي في الرستاق، وفلج البزيلي في الظاهرة[22].
3- أولى عنايته الخاصة بالزراعة، حيث غرس في بركاء في قرية تسمى النعُمان3 آلاف نخلة و6 آلاف شجرة من النارجيل، وأيضًا كان يقوم بشراء العديد من الأراضي الزراعية ويزرعها وكان يهتم بزراعة البن والورس والزعفران.

4- ملك العديد من العبيد والإماء التي يقدر أعدادهم إلى ألف وسبعمائة.[23]، مما ساعد على تطوير الزراعة لتوفر اليد العاملة.
5- كان محباً للخيول الأصيلة فقال فيها الحبسي قصيدة اسمها الخيلية.[24]
6- اهتم بالأسطول، وامتلك السفن التي تقدر بأربعة وعشرين سفينة أو ثمانية وعشرين، الكبار خمس هن الفلك والرحماني والناصري وكعب رأس والبواقي، وتحتوي السفن على العديد من المدافع، حيث أن سفينته التي اسماها بالفلك تحتوي على ثمانين مدفع.[25]

عاشت عُمان قوية مهابة في عصره وتوفي ودفن بالرستاق عام1711م.

- سلطان بن سيف اليعربي.

بويع بالإمامة في الرستاق بعد وفاة أبيه، فأسهم في رفع مكانة عمان التي أبحرت إلى معالم شتى.

اهتمامات الإمام وانجازاته:

1- حقق العديد من الإنجازات السياسية حيث حارب الفرس أو العجم وأخرجهم من بلدانهم وحرر البحرين عام 1717م، وبناء فيها قلعة العراد، وحرر هرمز والقشم[26].
2- قام ببناء حصن الحزم الموجود في ولاية الرستاق، وأيضًا بناء فلج في الحصن اسماه فلج الحزم، كما أنشأ فلج الكوثر في جعلان.[27]

وتوفي بعد حكم دام سبع سنين وبوفاته انتقلت عُمان إلى مرحلة الصراع على السلطة وبدأت الفتن والمعارك والحروب الأهلية.

❖ المرحلة الثالثة: فترة الصراع على السلطة.

نستطيع القول أنه بداية هذه الفترة عندما تُوفي الإمام سلطان بن سيف الثاني وخلف ابنه الصغير سيف الذي لم يتجاوز الثانية عشر من عمره بالتالي عارض العلماء إمامته لأنه صبي لا يصلح أن يصلي بهم وأن يكون إمامًا.[28]

- إمامة الإمام مهنا بن سلطان:

تدخل في الأمر الشيخ عدي بن سليمان الذهلي الذي خرج على العامة وقال هذا سيف أمامكم بفتح الألف فظن الناس انه الإمام وهدأت الحركات التي كان من الممكن أن تحدث فذهب العلماء وأدخلوا مهنا إلى القلعة وعقدوا له الإمامة لحسن سيرته وسار في الناس السيرة الحسنة ولم يروا منه شيئا سيئا ولكن بعض اليعاربة كانوا معاديين لإمامته بسبب أن الحكم لم ينتقل إلى سيف الصغير، فقرر يعرب بن بلعرب أن يخرج متسللا إلى الرستاق بمساعدة اتباعه وطلب المساعدة من أهل الرستاق فاشتددت الحرب عند الحصن فقرر الإمام مهنا بن سلطان أن يخرج وينزل من الحصن ويعتزل الإمامة بدل الحرب ولكن اتباع الإمام يعرب أخذوه وقتلوه ظلمًا ونهبًا.[29]

- إمامة يعرب بن بلعرب:

في البداية تولى الحكم باسم سيف الصغير فكان يقول أنه وصيّ عليه، وبعدها استقل بالحكم، بعدما أقنع العلماء بتوبته، وسلمت له حصون عُمان، وخرج إلى نزوى، [30]وأصبح صحبة مع بني رواحة وخرج إلى أزكي، وزالت إمامته بسبب معاداته أهل الرستاق وتعصبهم لإمامة سيف الصغير وضلوا على عهدهم لم يرضوا به فدخل عليهم الإمام بالحرب، وحرق حصن الرستاق واحترق الكثير من الناس هناك، وأيضًا العديد من الكتب في العديد من المجالات، ولكنهم قاوموه وأجبروه عن التخلي عن الإمامة.[31]

- ما بعد سقوط إمامة يعرب بن بلعرب:

هنا تدخل شخص آخر وهو بلعرب بن ناصر خال سيف الصغير الذي قام بأمره، فذهب للرستاق وقتل الشيخ عدي بن سليمان، ولكن عندما جاءت القبائل مهنئة له أساء لمحمد بن ناصر الغافري الذي كان زعيمًا على قبيلة بني غافر، فثارت الفتن على ذلك.[32]

- إمامة محمد بن ناصر الغافري:

الحديث في هذا الجانب يطول ولا يسع المقام لذكره كله، ففي هذه الفترة حدثت العديد من الأمور التي فرقت عُمان وقسمتها إلى قسمين ودمرت حياتهم الاجتماعية الرخية التي كانوا يعيشونها فأصبح المجتمع العُماني، مجتمع خالي من الرحمة يسوده التعصب والفتن، وبالنسبة لمحمد بن ناصر فقد أحدث بقوته وهيبته العديد من المتغيرات التي ضعفت من المنجزات العُمانية ورُبما هو على حق كما هو رأي بعض العلماء، فانقسام المجتمع العُماني إلى حزبين فقسم متعصب إلى محمد بن ناصر الغافري ويطلق عليه الغافرية، وقسم متعصب إلى خلف بن مبارك الهنائي ويطلق عليهم الهناوية، هذا من أبرز الأمور التي غيرت من تشكيلة المجتمع العماني.

وهناك العديد من الحروب التي خاضها الإمام محمد بن ناصر، التي من كثرتها لم تشهد الدولة انجازات أو نهضة فكرية أو حضارية؛ بل على العكس تمامًا حيث كانت عُمان تشهدُ تدميرًا شيئًا فشيئًا.

- إمامة سيف بن سلطان بن سيف:

كان ملازماً لمحمد بن ناصر في جميع الأوقات وبعد أن توفي هذا الأخير رجع الغافرية بسيف إلى نزوى ونُصب إماماً، وعندما رأى العمانيون منه الأعمال الشنيعة نصبوا بلعرب بن حمير في نزوى، وامتثلت له حصون الظاهرة وبهلا ونزوى ونخل ولكن بقيت حصون الباطنة في يد سيف بن سلطان، فاستعدوا للحرب وهزم جيش سيف، بعد ذلك سيف بن سلطان جمع العديد من الجيوش من العجم ودخلوا بهلا وضموها وبعد ذلك توجهوا إلى نزوى وقتل العديد من النساء والأطفال فهرب بلعرب بن حمير فقام العجم بالاستيلاء على الأراضي العمانية ولم يقدر عليهم حتى سيف بن سلطان، وحين رأى بلعرب ذلك قال أنه لا يريد الإمامة ويستعفي منها لسيف، فقام سيف بتجهيز جيش للتخلص من العجم وجهز السفن، وقيل أن مركب الملك احترق فرجع سيف إلى عُمان واستسلمت له حصون عُمان ومكث إمامًا عليهم إلا أن أفعاله جعلتهم يعزلوه ويقومون بتنصيب الإمامة لسلطان بن مرشد[33].

وشهدت فترته الكثير من التغيرات التي أدخلت الدول المحتلة عُمان وقاموا بإثارة الفتن فيها ودمروا العديد من حضارة عُمان العريقة.

- إمامة سلطان بن مرشد اليعربي:

بويع بالإمامة بعدما عانوا من أعمال سيف بن سلطان الصغير، وعقدوا عليه الإمامة في ولاية نخل، فدانت له البلاد وبدأت الحصون تخضع له فكانت تمثل أهمية عظيمة بالنسبة للحاكم بخلاف وضعنا الحالي، وبعد مقتله في صحار أثناء مواجهة الفرس، تم تنصيب بلعرب بن حمير للمرة الثانية،[34] وبعدها تم عزله، إلى أن تم تولي الحكم من قبل الإمام أحمد بن سعيد الذي أخرج الفرس من عُمان وعمل على إعادة توحيدها.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية في دولة اليعاربة

المطلب الأول: انعكاس الأوضاع السياسية على الحياة الاجتماعية في عصر اليعاربة.

أثرت التطورات السياسية التي شهدتها دولة اليعاربة على الحياة الاجتماعية في عمان، حيث أعادت تشكيل التركيبة السكانية سواء من الناحية القبلية الداخلية أم من ناحية دخول عناصر سكانية جديدة جراء انفتاح دولة اليعاربة على العالم الخارجي.

تشكيل التركيبة السكانية في زمن دولة اليعاربة:

مازال المجتمع العُماني في عهد دولة اليعاربة يرتكز على نظام القبيلة كأساس اجتماعي، وبالنظر إلى نظرية ابن خلدون بشأن حاجة السلطة إلى العصبية القبلية للاستقواء بها[35]، يمكن القول بأن فترة اليعاربة شهدت منذ بدايتها تعاظم لنفوذ بعض القبائل، بينما شهد تراجع لقبائل أخرى، وهو ما أشار إليه طارق المناصير حيث قسَّم القبائل العمانية إلى أربع فئات أطلق عليها الفئة المساندة والفئة المرغمة والفئة المراوغة وأخيراً الفئة الممتنعة[36].

القبائل المؤثرة في عهد دولة اليعاربة:[37]

قدمت بعض القبائل دوراً مؤثراً منذ قيام دولة اليعاربة، وقد وضح ذلك في قبائل اليحمد التي ينتمي إليها اليعاربة، بينما تراجع دور قبائل أخرى، الأمر الذي دفعها لتحين الفرصة طوال تلك الفترة الزمنية لاستعادة مكانتها التي فقدتها طوال فترة اليعاربة، ومن أبرز تلك القبائل بني هناءة التي مُنعت من التسلح وإقامة أية تحصينات في موطنها طوال فترة اليعاربة حتى بداية الصراعات الأسرية في أواخرها، وكان ذلك العقاب قد صدر بتوجيه من الإمام ناصر بن مرشد بسبب المعارضة المتكررة ونكث العهود من قبل زعيم تلك القبيلة الشيخ سيف بن محمد بن أبي سعيد الهنائي، وقد تضمن التوجيهات هدم حصن بلاد سيت وسيفم والاستيلاء على حصن بهلاء إضافةً إلى منع بناء أية حصون إلى جانب عدم الجواز لهم بحمل السلاح[38].

ومن الجدير بالذكر أن قبيلة اليحمد كانت من أبرز القبائل المساندة لقيام دولة اليعاربة، ويعود ذلك – حسب تقديرنا- إلى انتماء اليعاربة لليحمد من ناحية، وهو ما يُشير إلى العصبية القبلية حسب نظرية ابن خلدون، ومن ناحية أخرى فإن ذلك يعود إلى رغبة هذه القبيلة في استعادة مكانتها التي فقدتها منذ مدة طويلة، وبالتالي كانت تنظر لنفسها إلى أنها الأحق بحراسة أيديولوجية الإمامة[39]، حيث كان الأئمة السابقين ينتمون إليها[40]، ولذلك قدمت هذه القبيلة دوراً كبيراً في تأسيس دولة اليعاربة حيث كان أفرادها في مقدمة الجيش المهاجم على قلعتي الرستاق ونخل، كما رافقوا الإمام ناصر بن مرشد في مسيره الأول إلى نزوى، وكذلك رافقوه إلى سمائل بعد تلقيه العرض من قبيلة بني رواحة لدخولها[41].

وهكذا شكَّل تحالف قبائل اليحمد وبني رواحة قوة كبرى لإستعادة داخلية عمان وشرقيها، كما ربطت الداخل بالساحل العماني نظراً لما يمثله وادي بني رواحة وسمائل من موقع استراتيجي مهم في حلقة الوصل بين الساحل والداخل، إضافةً إلى كونه يمثل المدخل الشمالي الشرقي للكثير من المدن العمانية مثل إزكي ونزوي وإبراء وسمد الشأن[42].

وبعد توحيد عمان هدأت الأوضاع السياسية الداخلية، إلا أن الموقف السياسي للأئمة تجاه قبيلة بني هناءة لم يتغير طوال تلك الفترة، حتى دخلت عمان في نفق الصراع الأسري اليعربي بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني، فاستثمرت تلك القبيلة ذلك الصراع عندما حدث التقارب بينهم وبين بلعرب بن ناصر الوصي على سيف بن سلطان الصغير، الأمر الذي أدى إلى تعاظم نفوذها بعد ذلك، وتغيَّر بالتالي ميزان القوى لصالح بني هناءة مما دفع بقبيلة بني غافر إلى إعلان الثورة، وبذلك دخلت عمان في أتون الحرب الأهلية التي عُرفت بالهناوية الغافرية، حيث انقسمت القبائل العمانية إلى كتلتين متحاربتين، بل وامتد تأثير ذلك على الجغرافيا عندما انقسمت بعض المدن العمانية إلى قسمين يُعرف أحدهما بالعلاية والآخر بالسفالة، وغالباً ما تُسيطر إحدى الكتلتين على قسم بينما تُسيطر الأخرى على القسم الآخر[43].

المطلب الثاني: الملامح العامة للحياة الاجتماعية في عهد اليعاربة:

اتصفت أوضاع المجتمع العُماني في الفترة الأولى من عهد اليعاربة بالهدوء والأمان والاستقرار، ولاسيما بعد طرد البرتغاليين من عمان، ومطاردتهم في مياه المحيط الهندي، فانعكس ذلك على ما شهدته عمان من تطور وتطوير في البنية من حيث تجميع القبائل وفتح المدن وتشييد العمران، وحفظ الأمن من الجانب البري والبحري، ويمكن التعرف على الملامح العامة للحياة الاجتماعية في تلك الفترة من خلال المحاور الآتية:

❖ المرأة في دولة اليعاربة:

قدمت المرأة العمانية دوراً مهماً في عهد اليعاربة، حيث شاركت في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن الحياة الثقافية؛ ففي المجال السياسي اتضح دورها منذ فترة مبكرة عندما وقفت الفقيهة عائشة بنت راشد بن خصيب الريامية موقفاً واضحاً من حادثة خروج سيف بن سلطان على أخيه الإمام بلعرب، وقد تمثل ذلك الموقف في الفتوى التي أصدرتها بشأن تمسكها ببيعة الإمام بلعرب وعدم اعترافها بتصرف أخيه ورفضها مبايعته باعتباره ثائراً على السلطة الشرعية، وقد أشار إلى تلك الفتوى سيف بن سلطان نفسه في مراسلاته إلى أخيه الإمام بلعرب أثناء حصاره في قصر جبرين، حيث ورد في إحدى تلك المراسلات ما نصه: "ولا يغرك خط ابن عبيدان، ولافتوى المرأة العمياء.."[44]

كما ظهر الدور السياسي للمرأة العمانية جلياً في أواخر عهد اليعاربة، إذ أنه بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني سنة 1131هـ/1719م، رفض العلماء مبايعة ابنه سيف بالإمامة بسبب صغر سنه، الأمر الذي دفع بأهل الحل والعقد ومعهم شيخة بنت الإمام سيف بن سلطان الأول (قيد الأرض) إلى مبايعة مهنا بن سلطان زوج هذه المرأة التي دعمت رأي أهل الحل والعقد في مبايعته، وكانت من المعارضين لبيعة ابن أخيها سيف باعتباره قاصراً[45]، وهذه القضية كانت من الخطورة بمكان إذ أدت إلى دخول عمان في أتون الصراع الأسري اليعربي، ثم الحرب الأهلية وراح ضحيتها الإمام مهنا بن سلطان الذي كانت نهايته الذبح مقيداً على يد الثوار سنة 1133هـ/1721م[46]، كما ذهب ضحية تلك الحرب زعيم أهل الحل والعقد آنذاك

الشيخ عدي بن سليمان الذهلي الذي أُلقي القبض عليه وصلبه ثم قتله وسحبه في طرقات الرستاق أيام عيد الأضحى سنة 1134هـ/1722م.

كذلك قدمت المرأة دوراً اجتماعياً تمثل في خدمة مجتمعها إلى جانب الرجل سواء أكان ذلك من خلال تقديم المساعدات للمحتاجين أم من خلال تخصيص الأوقاف لخدمة المرافق العامة؛ ولذلك نجدها تقف إلى جانب الرجل لا سيما في أوقات الأزمات الاقتصادية التي تعصف بالمجتمع ويتأثر بها الفقراء والمساكين كثيراً، وقد أشارت المصادر إلى عدد من تلك النساء من أمثال فاطمة بنت محمد بن عمر الناعبية التي أوقفت ضاحية لفقراء قرية كُدَم التابعة لولاية الحمراء[47]، كما أشار الخراسيني صاحب "فواكه العلوم" إلى الدور الذي قدمته أخت الشيخ سليمان بن محمد الخراسيني الذي تصدَّق بكل ما يجده من تمر على الفقراء الذين لم يتمكنوا من شراء التمور بسبب ارتفاع أسعارها، فلمَّا علمت أخته بذلك أصرَّت عليه أن يأخذ تمرها ويتصدق به على الفقراء أسوةً بما فعله[48].

كما تضمنت المصادر الفقهية العديد من النماذج لنساء تركن أوقافاً لخدمة مجتمعهن وما به من مرافق؛ فبالإضافة إلى فاطمة الناعبية التي أشرنا إليها سابقاً والتي تبرعت بعشر عباسيات فضة لإصلاح جامع كُدَم، هناك إشارة إلى سلامة بنت فارس بن سعيد النعمانية الساكنة في قرية الأفلاج -التابعة حالياً لولاية المضيبي- والتي ضمَّنت في وصيتها أموالاً مخصصة لإصلاح بعض الأفلاج، حيث تبرعت "..بمحمدية فضة من مالها لإصلاح الفلج بو حمار من قرية الأفلاج، وبمحمدية فضة من مالها لإصلاح فلج الحنظلي من قرية سناو"[49]، وكذلك ورد في وصية راية بنت بلحسن بن محمد الحاضي إشارات إلى المساهمة المجتمعية مثل "..خمس لاريات فضة ينفذون في إصلاح ضوت.. وبأربع لاريات فضة ينفذون في إصلاح فلج الدنين وفلج الجوبي من سعال نزوى"[50]، وهذه جميعها إشارات واضحة وصريحة على الدور الاجتماعي للمرأة العمانية خلال فترة اليعاربة.

أما من الناحية الثقافية فقد كان من الطبيعي أن يكون هناك اهتمام بالمرأة تثقيفاً وتعليماً، لكونها الأساس في التكوين الأسري، ولذلك وُجدت عدد من النساء قدمن أدواراً واضحة في نشر الوعي الديني بين بنات جنسهن سواء من خلال تزويدهن بالكتب النافعة كما فعلت السيدة شيخة بنت الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربية، أو من خلال تعليمهن أمور دينهن ومثال ذلك الدور الذي قامت به الشيخة عائشة بنت محمد السليمانية ومن معها من المرابطات في مجلس عقر نزوى، وفضلاً عن وجود عدد من الكتب التي نُسخت لنساء لهن اهتمام بالعلم ومكانة في مجتمعهن، نجد بعضهن يشترط نسخ كتب معينة مهراً لزواجهن كما فعلت الجوهرة بنت عبدالله بن صالح المفرجية التي اشترطت نسخ كتاب "منهاج العدل" بقطعه الأربع ليكون مهراً لزواجها، وقد انتهى من نسخه الشيخ عبدالله بن سعيد القطاف الشقصي البهلوي في التاسع من شهر رجب سنة 1122هـ[51].

وبالنظر إلى كثير من المخطوطات الفقهية تُشير تقييداتها إلى عدد من النساء ممن نُسخت لهن كتب فقهية، من أمثال الشيخة رايه بنت عبدالله بن خلفان البيمانية، والشيخة فرحا بنت علي وغيرهن[52]، بل إن بعضهن وصل إلى درجة من العلم الشرعي وأبرز النماذج على ذلك الشيخة عائشة بنت راشد بن خصيب الريامية التي أسست مدرسةً في بهلاء، وتخرج منها عدد من العلماء من أمثال الشيخ خلفان بن مبارك بن ناصر الرستاقي[53]، ولها فتاوى متناثرة في عدد من الكتب الفقهية، وتم جمعها تحت عنوان "جوابات الشيخة عائشة"[54]، ومن مآثرها أيضاً مكتبة ضمن عدداً من الكتب التي نُسخت لها وأوقفت لها من مالها بهدف إصلاحها والمحافظة عليها[55].

وهكذا يمكن القول أن المرأة العمانية في عهد اليعاربة لم يقتصر دورها على العمل المنزلي، وإنما كانت شريكاً أساسياً للرجل في مختلف جوانب الحياة العامة، وقدمت بالتالي دوراً مهماً في خدمة مجتمعها في مختلف تلك الجوانب.

❖ الرقيق في دولة اليعاربة:

كان لنمو الأسطول العماني لاسيما بعد طرد البرتغاليين من عمان أثر في الانفتاح على العالم الخارجي وتوسع التجارة العمانية داخلياً وخارجياً، فانعكس ذلك على المشاريع الاقتصادية الأخرى، وخاصةً تلك المتعلقة بالأرض مثل شق الأفلاج والاستصلاح الزراعي، الأمر الذي أدى إلى الحاجة إلى وجود أيدي عاملة، ولذلك لجأ أئمة اليعاربة وتجار الدولة إلى جلب الرقيق من شرقي أفريقيا، حيث يُشير الأزكوي في حديثه عن الإمام قيد الأرض بأنه ملك إماءً وعبيداً[56]، وذهب المعولي إلى أن "عددهم ألف وسيعمائة نفر"[57]، وهذا في حد ذاته مؤشر واضح على وجود الرقيق في المجتمع العماني آنذاك.

وقدم الرقيق في تلك الفترة دور في الانتعاش الاقتصادي، إذ أن الإمام قيد الأرض استخدمهم في شق كثير من الأفلاج وزراعة كثير من الأشجار في أماكن متعددة من عمان، هذا بالإضافة إلى دورهم في التجارة لاسيما التجارة البحرية.

ونظراً لاحتياج المجتمع العماني إلى فئة الرقيق فقد ازدهرت بالتالي تجارة الرقيق من أفريقيا إلى عمان، حيث كانوا يجلبونهم للعمل في المزارع ومساعدة الربابنة في الملاحة، أما الإماء فكانت تُستخدم في الأعمال المنزلية لاسيما في منازل علية القوم.

❖ الفنون:

عرفت عمان عدداً من الفنون ارتبطت بالوضع العام خلال فترة اليعاربة، إذ أن الوضع السياسي المتمثل في مواجهة العدو البرتغالي استلزم إدخال بعض الفنون التي من شأنها إثارة الحماسة في نفوس الجند لتحفيزهم على القتال، فارتبطت بالتالي تلك الفنون بالجوانب العسكرية، حيق يُستخدم فيها الطبل لقرعه وقت الحرب، ولذلك أُصدرت التشريعات المتعلقة به، ومن ذلك إشارة الشيخ الشقصي -وهو الذي قامت على يديه إمامة اليعاربة- في إحدى فتاواه بقوله[58]:".. وفي زماننا هذا لا يُستقبح الطبل خصوصاً إذا كان في أيام الحرب"، ومن الفنون التي ازدهرت آنذاك فن العازي مع ما يصاحبه من إيقاعات صادرة عن ضرب الطبل أثناء تأدية الفن، حيث نقل مؤلف كتاب "التقييد والاختصار" فتوى للشيخ صالح بن سعيد الزاملي – أحد علماء فترة اليعاربة- إلى جواز العزوة وضرب الطبل وربطها بشرط "إذا أرادوا بها ناموساً على عدو المسلمين"[59].

ولم تقتصر الفنون على أيام الحرب، وإنما انتعشت في أوقات الاستقرار، إذ اشتهر بعض الفنانين في فترة اليعاربة، ففي مجال الغناء اشتهر عمر بن عمّار السعالي النزوي الذ أُشتهر بالنغم الجميل[60]، وفي تقديرنا بأن الانفتاح على الخارج أدى إلى دخول بعض الأنماط والتأثيرات الفنية لاسيما من شرقي أفريقيا.

كذلك كان للمرأة دور في تلك الفنون حيث أُشتهرت بشارة بنت سنان بالرقص والغناء، وقد أشار إليها المؤرخ السالمي في تحفته[61] عند ذكره لقصة راجح الذي هام بها بعد أن حضر مجلساً كانت ترقص فيه،

فجذبها أحد الحاضرين وألقى بها في حجر راجح الذي افتتن بها حتى ذهب عقله فهام في طرقات قريته السر بالظاهرة[62].

وبالإضافة إلى الغناء فقد وُجدت فنون أخرى تتمثل في النقوش والزخرفة إلى جانب فن النحت على الأبواب والجدران، وقد شملت تلك الفنون العديد من محاريب المساجد والمباني لاسيما القصور والحصون مثل قصر جبرين وحصن الحزم، ولذلك وُجد من يمتهن تلك الفنون، إذ ما تزال زخارفهم ونقوشهم شاهدة على إبداعاتهم حيث وثقوا أسماءهم بدقة، ومن هؤلاء مسعود بن محمد الذي نقش باب صباح الرحبة ببلدة النزار في إزكي، كما تُوضح الأبيات الشعرية التي حُفرت فيه[63]، وهناك أيضاً الفنان محمد بن حمد الذي زخرف باب حصن العقير في سناو زمن واليها علي بن راشد، وكان ذلك في سنة 1086هـ في زمن الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي[64]، وفي عهد الإمام نفسه قام الفنان علي بن طالب بن كهل النخلي بزخرفة محراب جامع سناو القديم، حيث وثَّق ذلك في المحراب وأرَّخه بسنة 1068هـ[65].

ومن الجدير بالذكر أن فنون الزخرفة والنقوش امتدت إلى المخطوطات، حيث تفنن بعض النساخ في زخرفتها؛ والمثال على ذلك مخطوط "خزانة الأخيار في بيوعات الخيار" للشيخ عبدالله بن محمد بن غسان الخراسيني – أحد علماء دولة اليعاربة- حيث زخرفه الناسخ خلف بن محمد بن خنجر بن سعيد بن غفيلة الضنكي وكان ذلك سنة 1112هـ، وللناسخ أيضاً زخرفة القطعة الثانية من كتاب "مصباح الظلام في شرح دعائم الإسلام" للشيخ خلف بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن بلحسن الرقيشي – أحد علماء دولة اليعاربة وولاتها، كما نسخ محمد بن سليم بن [1]محمد بن عمر الجزء الخامس من كتاب "منهج الطالبين وبلاغ الراغبين" للشيخ خميس بن سعيد الشقصي، وقد نسخه لوالي ضنك الشيخ بجاد بن سالم بن بجاد الغافري[66]، ويُلاحظ شكل الزخرفة الدائرية التي كتب الناسخ بداخلها كل تلك البيانات وضمنها في ثلاث دوائر مزخرفة، ما يُعطي انطباعاً عن الذوق الفني للناسخ آنذاك.

كذلك لم يقتصر فن النحت والزخرفة على العمارة الدنيوية، وإنما وُجد ذلك الفن في بعض المقابر، بدليل الشواهد الأثرية التي تُشير إلى براعة الفنان العماني في النحت على الصخور، ومن تلك الشواهد ما وُجد بمقبرة الأئمة حيث نُقش على أحد الألواح بشكل دائري وكُتب عليه "بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ (نصر من الله وفتح قريب) تاريخ يوم نُقش هذا اللوح يوم الأثنين الثامن عشر من شهر رجب من شهور سنة أربع سنين وعشرين سنة ومئة سنة وألف من الهجرة النبوية على (مهاجرها محمد أفضل الصلاة والسلام)، كتبه ونقشه الفقير لله تعالى سعيد بن عبدالله بن أحمد بن خلف بن أحمد أمبوسعيدي العقري النزوي بيده، كما أن هناك إطار خارجي على شكل دائرة أيضاً نُحتت فيه آية الكرسي[67].

وعلى الرغم من أن العادة بالنسبة لشواهد القبور أن تتضمن تاريخ الوفيات، إلا أنه وُجد شاهد أثري يعود إلى فترة الدراسة يؤرخ لولادة شخص يُسمى سعيد بن حمد نهار 9 من شهر جمادى الأولى سنة 1115هـ[68]، وهذا بلا شك يُشير إلى الترف الفني الذي وصل إليه المجتمع خلال تلك الفترة لاسيما بعد الازدهار الاقتصادي جراء الفتوحات والتجارة.

❖ العمارة:

[1]

دفعت الظروف العامة التي مرت بها دولة اليعاربة إلى تطوير نمط العمارة العمانية؛ إذ وُجد نوعان من العمارة ارتبط الأول منهما بفترة التحرير وتتمثل في العمارة الحربية التي بدأ الاهتمام بها منذ تأسيس إمامة اليعاربة استجابةً للحاجة التي استدعتها تلك المرحلة، ولذلك أمر الإمام ناصر بن مرشد اليعربي بعد دخوله نزوى بترميم حصن العقر الذي تم بناؤه زمن الإمام الصلت بن مالك الخروصي (237-272هـ)[69]، كما أمر الإمام ناصر ببناء حصن سمائل بعد الصلح الثاني مع مانع بن سنان العميري[70]، وبالإضافة إلى ذلك كان يُشجع ولاته وقادته العسكريين على بناء الحصون في المدن التي يتم تحريرها من البرتغاليين، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر بناء الوالي حافظ بن سيف الهنوي حصناً في صحار لمواجهة البرتغاليين[71]، وكان الإمام يهدف من وراء ذلك إلى ترسيخ أركان الدولة وحفظ الأمن والنظام بها، واستمر بناء هذا النوع من التحصينات لتثبيت دعائم الدولة، حيث بنى الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي قلعة نزوى من الأموال التي غنمها في معركة ديو ضد البرتغاليين واستمر بناؤها ما يقرب من اثنتي عشرة سنة، ويمكن اعتبارها معلماً حضارياً ومنجزاً تاريخيا يُعبّر عن قوة الدولة العمانية آنذاك وانتصارها على الوجود البرتغالي في منطقة المحيط الهندي، ولذلك لاحظنا تركيز المؤرخين[72] على مصدر الأموال التي بُنيت بها تلك القلعة دون غيرها من القلاع والتحصينات الأخرى، كما تعتبر هذه القلعة آخر التحصينات العسكرية التي بُنيت في عهد اليعاربة.

أما النوع الثاني من العمارة فتتمثل في القصور التي اتخذها الأئمة مقراً لهم لاسيما في فترة الاستقرار التي بدأت بعهد الإمام بلعرب بن سلطان الذي بنى قصر جبرين في واحة وسط الصحراء وتفنن في زخرفته ونقوشه، كما أسس به مدرسة أشرف عليها بنفسه، ولذلك كان القصر يضم سكناً للإمام بالإضافة إلى المدرسة وسكن المعلمين والمتعلمين، كما أنشأ الإمام سلطان بن سيف الثاني حصن الحزم في قرية الحزم بالرستاق ليكون مقراً له ولأسرته، ومن الجدير بالذكر أن كلاً من البنائين ضم رفات منشئه ليكون شاهداً على الدور الذي قدمته تلك الشخصيات في مجال تطور العمارة العمانية.

المبحث الثالث: ضعف دولة اليعاربة و تردي الأوضاع الاجتماعية:

المطلب الأول: أسباب ضعف دولة اليعاربة.

تعددت الأسباب التي أودت بدولة اليعاربة؛ فهناك أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة، إلا أن الشرارة الأولى لهذه الصراعات التي أدت إلى ضعف الدولة اليعاربة كان سببها المجتمع وتدخل العامة في أمور الإمامة، وذلك بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني وإصرار هؤلاء على تولية ابنه القاصر للإمامة الأمر الذي أدى إلى تتابع الأحداث التي أدت إلى انهيار الدولة، ويمكن إجمال تلك الأسباب بشكل عام في الآتي[73]:

1. مبدأ الوراثة والاستخلاف الذي اتبعه أئمة اليعاربة وهو سبب غير مباشر أدى إلى إيصال فكرة لعموم المجتمع مفادها أنه لا بد أن يخلف الابن أباه في الإمامة بعد وفاة الأب.

2. الخروج على الإمام، وهو من الأسباب غير المباشرة، وتمثل ذلك في خروج سيف بن سلطان على أخيه الإمام بلعرب ما قلل من هيبة ومكانة الإمامة في نفوس عامة المجتمع.

3. تراجع سلطة العلماء حيث أدى تعاظم نفوذ العامة وزعماء القبائل إلى تراجع سلطة العلماء لاسيما أهل الحل والعقد، الأمر الذي أفقدهم الاحترام حتى لقي بعضهم حتفه على يد الغوغائيين من الناس كما حدث

للشيخ عدي بن سليمان الذهلي والقاضي سليمان بن خلفان، وبالتالي يمكن اعتبار ذلك سبباً غير مباشر أدى إلى انهيار الدولة.[74]

4. النزاع الأسري الأول الذي بدأ بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني الذي ترك ولدين وهما سيف وبلعرب، وأربع بنات، فقد كان أكبر أولاده سيف وهو آنذاك لم يبلغ الحلم، وأراد زعماء القبائل أن يكون هو الإمام، بينما أراد أهل العلم وعمته شيخة بنت سيف أن تكون الإمامة لمهنا بن سلطان اليعربي، حيث وصل فيه التوتر إلى إراقة الدماء ورفع السلاح، فعرض الشيخ عدي بن سليمان الذهلي سيف الصغير أمام الجميع قائلاً "هذا سيف أمامكم"، فاطمأن المتجمهرون ظناً منهم أنه يقصد إمامكم[75]، وما أن عم الهدوء وسكنت الضجة، قام العلماء وبعض من الأعيان من اليعاربة بجلب مهنا بن سلطان لحصن الرستاق ويبايعوه بالإمامة، لكن معارضيه من أهل الرستاق لم يرضوا بحكمه، وأعلنوا الثورة ضده عندما كان في البزيلي بالظاهرة فرجع مسرعًا عندما علم بمساعي قبائل الرستاق لكن لم يفلح، فقد ترك وحيدًا، فأخرج من قلعته وأُمر أن يتنازل عن حكمه مقابل الأمان على نفسه وأهله وماله ومن معه، فنزل إلا أن المعارضين نقضوا عهدهم وأسروه ثم قيدوه وقتلوه[76].

5. الحرب الأهلية التي شكلت ذروة الصراع في أواخر حكم اليعاربة، فقد قادت البلاد للضعف ولمراحل الخطورة، فالخلافات التي وقعت بين أفراد العائلة الحاكمة، جعل من الأطراف المتصارعة إلى تغير موازين القوى الاجتماعية، وبالتالي تم عقد تحالفات قبلية، حيث أنه من هذه الحرب ظهر الحزبين الغافري والهناوي، اللذان قسما عمان إلى كتلتين قامت بينهم المعارك، أولها معركة بركاء، ثم معركة ينقل، ثم معركة السليف، ثم هجوم الهنائي على الرستاق واستيلائه على صحار ومن ثم هجومه على الحزم، يلي ذلك معركة بلاد سيت، ومعركة منح، ومعركة نخل وغيرها من المعارك بين هاتين الطائفتين.[77]

6. النزاع الأسري الثاني الذي ظهر بعد انتهاء الحرب الأهلية بمقتل الزعيمين في معركة صحار، بقي منصب الإمام شاغرًا، فلم يكن من الممكن الخروج من نفس السياق، فاليعربي الذي كان في مركز الصراع صار قائمًا حول أحقيته في الإمامة، فقد صار في سن يؤهله لأن يتولى هذا المنصب، لكن تطور خلاف بينه وبين العلماء جعل العلماء يعزلونه وينصبون بلعرب بن حمير، الأمر الذي أدى إلى تفجر الصراع الأسري الثاني.[78]

7. التدخل الفارسي، حيث اتسمت العلاقات مع بلاد فارس بالتقلب عبر العصور، ففي عهد اليعاربة حاول الفرس أن يستعينوا بقوة أوروبية، ليقوموا بإضعاف النفوذ العماني لكنها فشلت؛ إلا أنه عندما ظهرت الخلافات الداخلية في عُمان، استغل الفرس الفرصة ليجدوا هذه الفجوة ويدخلوا منها، حيث بدأت الحملات الفارسية على عُمان، وترتب عليها كثير من القتل والنهب وبيع العمانيين كرقيق في بلاد فارس[79].

المطلب الثاني: الأوضاع الاجتماعية بعد فتور دولة اليعاربة:

بطبيعة الحال كما هو معروف عندما تضعف أي دولة وينتشر فيها الظلم والفساد، تضييع حقوق الناس وتسلب منهم حياتهم، تتوقف العديد من الأنشطة الاجتماعية وتتغير المظاهر فيها، كما هو الحال في دولة اليعاربة بعدما انقلبت أحوال الدولة وتغيرت طرقها ومسالكها، فازدادت الحروب الأهلية وانقسمت عُمان وكثرت فيها الفتن والصراعات، فالحروب العديدة دمرت كثير من الملامح الاجتماعية المزدهرة في دولة اليعاربة وقللت من نمو الدولة في جميع مناحي الحياة، وسوف نقسم الأوضاع الاجتماعية في فترة الضعف إلى ثلاث أقسام وهن:

1- الأوضاع الاجتماعية بعد وفاة سلطان بن سيف الأول.
2- الأوضاع الاجتماعية بعد انقسام المجتمع العُماني إلى هناوية وغافرية.
3- الأوضاع الاجتماعية بعد استعانة سيف بن سلطان الثاني بالفرس.

ففي كل فترة من هذه الفترات نجد تغييرًا مختلفًا في أوضاع عُمان الاجتماعية.

❖ الأوضاع الاجتماعية بعد وفاة سلطان بن سيف الثاني

بعد وفاة الإمام سلطان بن سيف الثاني وظهور المطالبة بتولية منصب الإمامة لابنه الصغير سيف الذي لم يتجاوز الثانية عشر من عمره، اختلف الوضع الاجتماعي والسياسي، حيث برزت النزعة القبلية التي رأت في الحكم الوراثي نمطاً اجتماعياً تعود عليه المجتمع طوال الفترة السابقة، الأمر الذي أدى إلى كثير من الكوارث على المجتمع شملت الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية لاسيما أثناء ثورة بلعرب بن ناصر الذي قادها ضد يعرب بن بلعرب ونتج عنها إحراق باب حصن الرستاق ومكتبته[80].

ويمكن الخروج بعدد من الاستنتاجات تتعلق بالتغيرات التي شهدتها الناحية الاجتماعية في تلك الفترة، على النحو الآتي:

- التعامل السيء بين الناس بالقتل والسلب والنهب، وأصبحت دولة اليعاربة دولة غير مستقرة بعد أن كان يسودها الأمن والاستقرار، فانتشر فيها الفساد وقتل من الناس من كان عالمًا وشيخًا مثل الشيخ الذهلي.
- مقتل العديد من الناس والرجال الذين رُبما كانوا متزوجين تاركين وراءهم أبناء يتامى ونساء أرامل، فيختلف النظام الاجتماعي فتزيد نسبة العنوسة والأرامل، وتعاني الأسر من الفقر بعدما يرحل معيل الأسرة.
- الكتب والمطبوعات التي كانت ثورة علمية واجتماعية حُرقت وتلفت وهذا ليس بالأمر الهين فغياب علم وثقافة كانت تسهم في رفعة العلم والعلماء في عُمان، ويستفيد منها القاصي والداني.

❖ الأوضاع الاجتماعية بعد انقسام المجتمع العُماني إلى هناوية وغافرية.

بعد استقرار الأمور لسيف الصغير بوصاية خاله بلعرب بن ناصر، وحضور محمد بن ناصر الغافري للتهنئة وما حصل من توعد للغافرية على يد بلعرب بن ناصر، وبالتالي انقسام المجتمع العُماني إلى هناوية وغافرية ازداد الوضع سوءً، إذ وقعت العديد من الحروب بين الهناوية والغافرية مثل: معركة بركاء الذي انتصر فيها محمد بن ناصر وهرب خلف بن مبارك الهنائي عن طريق البحر فغرق ما يقرب من 1012 رجلاً من أتباعه، ومعركة المضيبي وإبراء وينقل ومعركة السليف وأيضًا استيلاء الهناوية على صحار وهجومهم على الحزم[81]، وغيرها من الحروب التي ترتب عليها المزيد من التخريب تمثل في تدمير الأفلاج مثل فلج الحمام وفلج الرستاق وفلج أبو ثعلب، وقطع النخيل كما حدث في المضيبي وغيرها، فضلاً عن الضحايا من البشر[82].

ومن خلال تلك الأحداث يمكن الخروج بعدد من الاستنتاجات أبرزها:

1- شهد المجتمع العُماني الذي وحده ناصر بن مرشد انقساماً إلى هناوية وغافرية، باعتبارهما حزبين متنافسين كثرت بينهما الحروب.

2- أصبح المجتمع العُماني مجتمعاً قاسياً تسوده الأفعال التي لا تناسبه من قتل وسلب وكثرت فيه الحروب الأهلية التي عكرت صفوه واستقراره.
3- ساد الفقر والجوع والتشرد، حتى فقد كثير من أفراد المجتمع حقوقهم في السكن والعيش.
4- تدهور العديد من الأنشطة الاقتصادية التي كان المواطن يسترزق منها ويكسب لقمة عيشه، فبتدهور العديد من الأراضي الزراعية وقطع النخيل أصبح المشتغل في هذا المجال فاقدًا لعمله، وبتدمير مجموعة من الأفلاج دمرت العديد من الأراضي الزراعية، واندثر إرث حضاري كان يسود المُجتمع العُماني.
5- تشتت وتشرد مجموعة من الأسر وموت الرجال الذين كانوا سنداً لهذه الأسر، وفقدان عدد كبير من الناس، أي سادت الأوضاع المرعبة التي تخلفها الحروب عادة.
6- عاشت عُمان حالة من الوحشية والهمجية التي لا تطاق.

❖ الأوضاع الاجتماعية بعد استعانة سيف بن سلطان الثاني بالفرس.

بعد تلك الأحداث التي دمرت الواقع المزدهر في عُمان وخربت جزءًا كبيرًا من عُمان، ونشرت الخوف وعدم الاستقرار، وعندما أحس سيف بن سلطان الثاني بالضعف وكان يريد الغلبة والحكم له، استعان بالفرس على أهله في عُمان وزاد الطين بلة، دون أن يفكر بالعواقب الوخيمة التي سيسببها هذا الأمر، فاستجاب له الفرس لأنهم كانوا يطمعون بعمان.[83]

وعندما وصلوا إلى عُمان نزلوا في الصير وبعدها توجهوا عن طريق الظاهرة ووصلوا بهلاء وهزموا أهلها وقتلوا الصبيان والنساء، وسلبوا جميع من كان في بهلاء وتوجهوا إلى نزوى وبثوا في أهلها الرعب والقتل وحملوا من النساء ما شاءوا إلى شيراز كي يبوعهن، وقيل أنهم قتلوا من أهل نزوى مقدار 10 آلاف شخص[84].

ويمكن إجمال المتغيرات الاجتماعية في هذه الفترة على النحو الآتي:

1- أدى وصول الفرس إلى عمان إلى التأثير على الجانب الثقافي والاجتماعي بشكل خاص، فالعادات الفارسية دخلت إلى عُمان وأهلها واستمرت في بعض المناطق العمانية، وأدت إلى اختلاط الأنساب من خلال تزاوج هذه العناصر مع السكان المحليين بعد ذلك.
2- قتل الأطفال وبيع نساء عُمان ونقلهن إلى مدن شيراز، وهذا أثر في حياة مجتمع المرأة.
3- انتشار أعمال النهب والسلب والسيطرة على المراكز الحضارية العُمانية، التي كانت تؤثر بشكل فكري واجتماعي على أبناء عُمان.
4- أدى التدخل الفارسي إلى التخلخل السكاني، فانعكس ذلك على عدد السكان من ناحية، وعلى التركيبة النوعية للسكان ما بين ذكور وإناث من ناحية أخرى.

الخاتمة

تأثرت الحياة الاجتماعية في عمان في عهد اليعاربة بالتطورات السياسية التي مرت بها عمان آنذاك، وتمثل ذلك في مجموعة من المتغيرات التي شهدتها الساحة العمانية، ويمكن إجمالها في عدد من النتائج التي خلصت إليها الدراسة وذلك على النحو الآتي:

- تغيّر ميزان القوى القبلية في بداية دولة اليعاربة، واستمر التأثير القبلي حاضراً طوال تلك الفترة، وقد برز بشكل واضح في أواخر عهد دولة اليعاربة، عندما حاولت بعض القبائل استرجاع الثقل

السياسي التي كانت تحظى به قبل تلك الحقبة الزمنية، ما أدى إلى تفجر الصراعات القبلية والحرب الأهلية التي عُرفت بالهناوية الغافرية.

- أدت مرحلة الاستقرار التي شهدتها عمان بعد طرد البرتغاليين إلى مرحلة نمو في الجوانب الاقتصادية انعكس أثرها على الحياة الاجتماعية بشكل عام واتضح ذلك الأثر في حياة الناس، وثقافتهم وفنونهم وعمارتهم.
- برز دور المرأة في خدمة المجتمع بشكل جلي نتيجة لما نعمت به عمان من رخاء اقتصادي وبالتالي قدمت المرأة أدوراً مجتمعية تمثلت في التعليم والتأليف والنسخ ومساعدة المحتاجين والفقراء وحبس الأوقاف لصالح المجتمع ومؤسساته، فضلاً عن الدور السياسي الذي مارسته بعض النساء.
- ازداد الرقيق في عمان خلال عهد اليعاربة جراء الانفتاح على شرقي أفريقيا، وبالتالي قدمت هذه الفئة دوراً مهماً في خدمة المجتمع وأنشطته الاقتصادية.
- شهدت عمان في تلك الحقبة الزمنية تطوراً في مجال الفنون سواء أكانت فنوناً تنتمي إلى التراث غير المادي مثل الغناء أم إلى التراث المادي مثل الزخرفة والنقوش.
- انعكس الرخاء الاقتصادي على التطور العمراني، إذ شهدت تلك الحقبة بناء العديد من التحصينات العسكرية، والقصور العالية بصورة لم يسبق لها مثيل في عمان قبل عهد اليعاربة.
- تأثرت الحياة الاجتماعية بالوضع السياسي في أواخر عهد اليعاربة، لاسيما بعد فقدان عنصر الأمن والاستقرار التي نعمت به عمان منذ طرد البرتغاليين من سواحلها.

وفي ختام هذه الدراسة يُوصي الباحثان بتكثيف الدراسات حول الفئات الاجتماعية المهمشة لإبراز دورها في المجتمع مثل فئة الرقيق والفنانين، وكذلك تسليط الضوء على تطور الفكر العماني في المجال المعماري.

الهوامش

[1] - ابن رزيق، حميد بن محمد. الصحيفة القحطانية، ت: محمود بن مبارك السليمي وآخرون، ط1، ج5، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 1430هـ/2009م، ص169.

[2] - ابن قيصر، عبد الله بن خلفان. سيرة الإمام ناصر بن مرشد، ت: عبد المجيد القيسي، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1983م، ص14.

[3] - المعولي، أبو سليمان محمد بن عامر. قصص وأخبار جرت في عمان، ت: سعيد الهاشمي، ط2، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 1435هـ- 2014م، ص226.

[4] - ابن رزيق، الصحيفة القحطانية، ج5، ص189.

[5] - السيابي، سالم بن حمود بن شامس. عُمان عَبر التاريخ، ط5، ج 3 و4، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، 1435هـ-2014م، ص142.

[6] - ابن رزيق، حميد بن محمد. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ت: عبد المنعم عامر، ومحمد مرسي عبد الله، ط5، وزارة التراث القومي والثقافة، سلنة عمان: 1422هـ/2001م، ص230.

[7] السالمي، عبد الله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، سلطنة عمان: 2000م، ج2، ص3.

[8] - ابن قيصر، عبد الله بن خلفان. سيرة الإمام ناصر بن مرشد، ت: عبد المجيد القيسي، ط3، وزارة التراث والثقافة، 1438هـ- 2017م، ص 16.

[9] - المسكري، سيف بن عدي. الإمامة والصراع على السلطة في عُمان أواخر دولة اليعاربة، دراسة في التاريخ العُماني، ط1، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط، سلطنة عُمان، 2014م، ص 77-78.

[10]- للمزيد حول هذه القضية يُنظر: البراشدي، موسى بن سالم. الدور السياسي لعلماء عمان خلال الفترة من 1034هـ/1624م إلى 1162هـ÷/1749م، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، سلطنة عمان: 2019م، ص258-289.
[11]- السالمي. تحفة الأعيان، ج2، ص 66.
[12]- السيار، عائشة. دولة اليعاربة، ط1، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة: 2018م، ص113.
[13]- المعولي. قصص وأخبار، ص 254.
[14]- السالمي. تحفة الأعيان، ج2، ص 68.
[15]- المعولي. قصص وأخبار، ص 255.
[16]- البراشدي، موسى بن سالم. الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة (1034هـ/1624م إلى 1157هـ/1744م)، ط1، النادي الثقافي، مسقط: 2013م، ص46.
[17]- السالمي. تحفة الأعيان، ج2، ص 98.
[18]- المعولي. قصص وأخبار، ص 257
[19]- السالمي. تحفة الأعيان، ج2، ص 104
[20]- المسكري. الإمامة والصراع.
[21]- المعولي. قصص وأخبار، ص 259.
[22]- البراشدي. الحياة العلمية، ص68.
[23]- المعولي. قصص وأخبار، ص 295
[24]- السالمي. تحفة الأعيان، ج2، ص 78.
[25]- المعولي. قصص وأخبار، ص 261.
[26]- الرواحي، سالم بن محمد. الدعوة الإسلامية في عمان في عهد اليعاربة من سنة 1034-1133هـ، ط1، د.ن، 1423هـ/2003م، ص219.
[27]- المعولي. قصص وأخبار، ص 263
[28]- ابن رزيق. الفتح المبين، ص 173.
[29]- السالمي: تحفة الأعيان، ج2، ص 122.
[30]- السيابي. عُمان عبر التاريخ، ص 230
[31]- السالمي. تحفة الأعيان، ج2، 126.
[32]- السيابي. عُمان عبر التاريخ، ص 233.
[33]- السالمي. تحفة الأعيان، ج2، ص 151- 158
[34]- السيابي. عُمان عبر التاريخ، ص 286.
[35]- أشار ابن خلدون إلى "أن المغالبة والممانعة إنما تكون بالعصبية"؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (808هـ/1405م). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الكتاب الأول: المقدمة، تح إبراهيم شبوح، وإحسان عباس، ط1، دار القيروان للنشر، تونس:2006م، ص269.
[36]- المناصير، طارق. الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب: 1430هـ/2009م، ص86-88.
[37]- السيار. دولة اليعاربة، ص159-172.
[38]- المسكري. الإمامة والصراع، ص48.
[39]- العلي، بلال موسى بلال. الإمامة الإباضية والاستعمار، ط1، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة: 2009م، ص106.
[40]- البراشدي. الدور السياسي، ص120.
[41]- ابن قيصر. السيرة، ص15-17.
[42]- البراشدي. الدور السياسي، ص121.
[43]- Al-zidy, Saif Ali. Omani Tribal Coalitions or A Unique Means of Coexistence, Unpublished M A thesis, University of Salford, Salford: 1995, P23.

[44] ـ البطاشي، سيف بن حمود. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ط3، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب: 1431هـ/2010م، ج3، ص406.
[45] ـ نفسه. ج3، ص164-165.
[46] ـ ابن رزيق. الفتح المبين، ص265.
[47] ـ السيفي، محمد بن عبد الله بن سعيد. النمير حكايات وروايات، 6ج ، مكتبة الأنفال، مسقط : 1430هـ/2009م، ج4، ص356.
[48] ـ الخراسيني، عبد الله بن محمد بن عامر. فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم، تحقيق وتعليق د.محمد بن صالح ناصر ومهني بن عمر التيواجيي، ط1، مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: 1415هـ/1994م، ج1، ص698.
[49] ـ البوسعيدي، مهنا بن خلفان البوسعيدي. لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1406هـ/1986م، ج13، ص206.
[50] ـ نفسه. ص254-262.
[51] ـ السيفي. النمير، ج5، ص100.
[52] ـ البراشدي. الحياة العلمية، ص117.
[53] ـ البطاشي. الإتحاف، ج3، ص139.
[54] الشقصية، بدرية بنت حمد. السيرة الزكية للمرأة الإباضية، ط1، مسقط:1421هـ/2000م، ص137-138.
[55] ـ البطاشي. الإتحاف، ج3، ص345.
[56] ـ الأزكوي، سرحان بن سعيد. كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تح محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، ط1، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1433هـ/2012م، ج6، ص78.
[57] ـ المعولي. قصص وأخبار، ص245.
[58] ـ الشقصي، خميس بن سعيد. منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، ط1، مكتبة مسقط، مسقط: 1427هـ/2006م، ج8، ص20.
[59] ـ المحيلوي، سالم بن خميس. التقييد والاختصار، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب: مخطوط رقم599، الورقة 114/ب.
[60] ـ الحبسي، راشد بن خميس بن جمعة. ديوان الحبسي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1402هـ/1982م، ص308.
[61] ـ السالمي. التحفة، ج2، ص95-97.
[62] ـ الهاشمي، والبراشدي. "بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في عمان كما صورها الشاعر الحبسي (1089 - 1150هـ/ 1678- 1737م)"، سلسلة مداولات علمية محكمة للقاء السنوي للجمعية -15، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض: 1436هـ/2015م، ص205.
[63] ـ السيفي. النمير، ج3، ص326.
[64] ـ السالمي. التحفة، ج2، ص50.
[65] ـ البراشدي، موسى بن سالم. "أضواء من تاريخ سناو"، أعمال الندوة الدولية أعلام من حاضرة سناو، 2ج، مركز سناو الثقافي، سناو: 1442هـ/2021م، ص99.
[66] ـ المخطوط موجود بدار المخطوطات بوزارة الثقافة والرياضة والشباب تحت رقم 19/3.
[67] ـ السيفي. النمير، ج4، ص172.
[68] ـ نفسه. ص206.
[69] ـ الأزكوي. كشف الغمة، ج6، ص59.
[70] ـ نفسه. ص63.
[71] ـ المعولي. قصص وأخبار، ص225.
[72] ـ الأزكوي. كشف الغمة، ج6، ص76؛ والمعولي. قصص وأخبار، ص240.
[73] ـ المسكري. الإمامة والصراع، ص74.
[74] ـ نفسه، ص75

[75]- الأزكوي. كشف الغمة، ج6، ص80.
[76]- المسكري. الإمامة والصراع، ص86-88.
[77]- البراشدي. الدور السياسي، ص308.
[78]- البطاشي. الإتحاف، ج3، ص44.
[79]- المعولي. قصص وأخبار، ص286.
[80]- نفسه. ص255.
[81]- المعولي. قصص وأخبار، ص 264
[82]- السيابي، عمان عبر التاريخ، ج4، ص 253.
[83]- نفسه، ص287.
[84]- نفسه، ص 280- 284

المصادر والمراجع:

- الأزكوي، سرحان بن سعيد. كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، تح محمد حبيب صالح ومحمود بن مبارك السليمي، ط1، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1433هـ/2012م.
- ارابح، سعدان: الحياة الاجتماعية في الفضاءات العمرانية العمارة الجديدة، جامعة بابجي مختار، وارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2005م.
- البراشدي، موسى بن سالم. "أضواء من تاريخ سناو"، أعمال الندوة الدولية أعلام من حاضرة سناو، 2ج، مركز سناو الثقافي، سناو: 1442هـ/2021م.
- البراشدي، موسى بن سالم. الدور السياسي لعلماء عمان خلال الفترة من 1034هـ/1624م إلى 1162هـ÷/1749م، الجمعية العمانية للكتاب والأدباء، سلطنة عمان: 2019م.
- البراشدي، موسى بن سالم. الحياة العلمية بعمان في عهد اليعاربة (1034هـ/1624م إلى 1157هـ/1744م)، ط1، النادي الثقافي، مسقط: 2013م.
- البطاشي، سيف بن حمود. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ط3، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب: 1431هـ/2010م.
- البوسعيدي، مهنا بن خلفان البوسعيدي. لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1406هـ/1986م.
- الحبسي، راشد بن خميس بن جمعة. ديوان الحبسي، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط: 1402هـ/1982م.
- الخراسيني، عبد الله بن محمد بن عامر. فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم، تحقيق وتعليق د.محمد بن صالح ناصر ومهنى بن عمر التيواجيي، ط1، مكتب مستشار جلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، مسقط: 1415هـ/1994م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (808هـ/1405م). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الكتاب الأول: المقدمة، تح إبراهيم شبوح، وإحسان عباس، ط1، دار القيروان للنشر، تونس:2006م.
- ابن رزيق، حميد بن محمد. الصحيفة القحطانية، ت: محمود بن مبارك السليمي وآخرون، ط1، ج5، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 1430هـ/2009م.
- ابن رزيق، حميد بن محمد. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ت: عبد المنعم عامر، ومحمد مرسي عبد الله، ط5، وزارة التراث القومي والثقافة، سلنة عمان: 1422هـ/2001م.
- الرواحي، سالم بن محمد. الدعوة الإسلامية في عمان في عهد اليعاربة من سنة 1034-1133هـ، ط1، د.ن، 1423هـ/2003م.
- السالمي، عبد الله بن حميد. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الإمام نور الدين السالمي، سلطنة عمان: 2000م.
- السيابي، سالم بن حمود بن شامس. عُمان عَبر التاريخ، ط5، ج 3 و4، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، 1435هـ-2014م.

- السيار، عائشة. دولة اليعاربة، ط1، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة: 2018م.
- السيفي، محمد بن عبد الله بن سعيد. النمير حكايات وروايات، 6ج، مكتبة الأنفال، مسقط: 1430هـ/2009م.
- الشقصي، خميس بن سعيد. منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، ط1، مكتبة مسقط، مسقط: 1427هـ/2006م.
- الشقصية، بدرية بنت حمد. السيرة الزكية للمرأة الإباضية، ط1، مسقط:1421هـ/2000م.
- ابن قيصر، عبد الله بن خلفان. سيرة الإمام ناصر بن مرشد، ت: عبد المجيد القيسي، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1983م.
- العلي، بلال موسى بلال. الإمامة الإباضية والاستعمار، ط1، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة: 2009م.
- المحيلوي، سالم بن خميس. التقييد والاختصار، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، السيب: مخطوط رقم599.
- المسكري، سيف بن عدي. الإمامة والصراع على السلطة في عُمان أواخر دولة اليعاربة، دراسة في التاريخ العُماني، ط1، بيت الغشام للنشر والترجمة، مسقط، سلطنة عُمان، 2014م.
- المعولي، أبو سليمان محمد بن عامر. قصص وأخبار جرت في عمان، ت: سعيد الهاشمي، ط2، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 1435هـ 2014م.
- المناصير، طارق. الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب: 1430هـ/2009م.
- الهاشمي، والبراشدي. "بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في عمان كما صورها الشاعر الحبسي (1089 - 1150هـ/ 1678- 1737م)"، سلسلة مداولات علمية محكمة للقاء السنوي للجمعية -15، جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض: 1436هـ/2015م.
- Al-zidy, Saif Ali. Omani Tribal Coalitions or A Unique Means of Coexistence, Unpublished M A thesis, University of Salford, Salford: 1995.